بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

سعدتُ بصحبة ابن خلدون فترة خصيبة من الزمن ، أتلقف نظرياته ، وأتلقى منه آراءه ، وأُعْجَبُ بعُدْ مداه فى بَسْط النظرة ، وبطريقة عرضه للفكرة ، ومنهجه فى التحليل والتعليل . ثم أُزْهَى بهذا المفكر العبقرى العربى الذى سبق المفكرين جميعاً ، ففَلْسَف التاريخ ، وأصَّل علم الاجتماع ، فكان عَلَماً مرموقاً فى سماء التفكير العالمى المبتدِع .

لذلك عكف بعض الغربيين على دراسته ، وشادوا بعبقريته ، وأقروا له بالسَّبْق ، وأولاه بعض الشرقيين عناية محمودة ، ولكنها محدودة ، لأنها فيما أعلم كتابان اثنان ، أحدهما للدكتور طه حسين باشا سنة ١٩١٧ ، والآخر للأستاذ محمد عبد الله عنان سنة ١٩٣٣ . وكأن ابن خلدون فى الفترة التى بينهما ، وفى الزمن الذى بعدهما قد فضَّ حلقة الدرس ، وانزوى عن الطلاب والعلماء ، لا يحاضر ولا يجادل ولا يُمْلى ولا يُوحى . وكأنه لا يستحق منا نحن الشرقيين أن نَتَحَلَّق حوله لنستمع إليه ، ونتلقى عنه ، فنذيع آراءه ، ونناقش نظرياته .

وقد رأيت أن أقوم بنصيبى فى هذا المجال ، وفاءً للرجل العظيم الذى صاحبته حيناً ، ورأيت أن أقصُر دراستى على جوانب لم يعرض لها

الدارسون ، أو همْ لحظوها بالنظر الخاطف العجلان . وعمدت إلى الموازنة بين آرائه وآراء سابقيه من مفكرى الإسلام ؛ لأتبين مبلغ ما فى آرائه من أصالة أو محاكاة ، ووازنت بين آرائه وآراء المفكرين من علماء الغرب المحدثين ، لأُروزَ قيمتها ، وأُسْبُر حقيقتها ، وأكشف عنها فى ضوء العلم الحديث .

ثم درستُ أدبه نثره وشعره ، وبينت خصائصه ، ومكانته وأثره فيمن بعده .

وما توفيقى إلا بالله ، وهو الهادى إلى سواء السبيل ؟

أبريل سنة ١٩٥٢ أحمد محمد الحوفى